Journal Of the Iraqia University (66-2) April (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

من دقائقِ البيان في ضوءِ إعجاز القرآن بين اللفظ والمعنى

أ.م.د وسن محمود لطيف

الجامعة العراقية/ كلية الاعلام/ قسم العلاقات العامة

Wasanlateef38@gmail.com

The minutes of the statement in light of the miracle of the Quran between word and meaning
Submitted by Assis. Prof. Wasan Mahmood Lateef
Keywords: statement minutes, quran miracle, identical buildings, graphic miracle, statistical proportionality.

DOI 10.58564/MABDAA.66.2.2024.991

ملخص البحث

الحمد الله ربُّ العالمين هذا البحث يتناول الدقائق البيانية في ضوء إعجاز القران من حيث اللفظ والمعنى بدراسة الأبنية المتماثلة في القران الكريم من حيث دلالة المبنى على المعنى من خلال اختلاف أبنية الالفاظ وأبنية الافعال والابنية بين الإسمية والفعلية ، وتناول الاعجاز البياني للفظ في القران الكريم من حيث فن السياق القرآني والوان البيان والبديع ومنها التشبية ، وفن الاستعارة ، والطباق ، وتناول التناسب الإحصائي والبياني للفظ والمعنى من حيث وجوه التناسب الإحصائي ووجوه التناسب البياني. الكلمات المفتاحية: دقائق البيان, اعجاز القران, الابنية المتماثلة, الاعجاز البياني, التناسب الاحصائي

Abstract

Thank God, the Lord of the Worlds, this research deals with graphic minutes in light of the miracle of the Quran in terms of pronunciation. It studying similar buildings in the Holy Quran in terms of the meaning of the building through the different buildings of words, the buildings of actions and buildings between nominal and actual. It deals with the graphic miracles of pronunciation in the Holy Quran in terms of the art of the Quranic context, the colors of statement and creativity, including analogy, the art of metaphor, and the method, and addressing the statistical and graphic proportionality of the word and the meaning in terms of statistical proportionality and graphic proportionality.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.قال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾سورة الأسراء آية ٧٠الحمدُ لله الذي ورث البيان أجدادنا والآباء إذا علم آدم الأسماء حتى أعرب عن ضمائره بما علم من الأسماء والكلمات وأورث أولاده فنون اللغات فنطقوا بما علم أبوهم وتلقن منهم ما تفوهوا به بنوهم من اللغات التي تكلمت بها الأمم وتحاورت بها العرب والعجم، وفضل من بينها اللغة العربية؛ إذ خصها بخصائص ليست في غيرها من اللغة وجعل فصلها في أقصى الغايات حين أنزل القرآن العظيم وبعث الرسول البشير محمداً (ﷺ) وجعل القرآن الكريم، والرسول البشير عربيين فشرفت بهما اللغة العربية. إن القرآن الكريم هو كتاب العربية الأكبر وسفرها الخالد، وقد وصفه الرسول الكريم بأنه: حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والنور المبين إلى ما تعجز عنه الكلمات وتقف الأقلام عن كتابة من المعنى، إن التعبير القرآني يمثل أرق أنواع البيان العربي وان هذا الموضوع يبقى بكراً حديثاً، ولعل خير دليل على حداثتهِ هو أنه مازال يؤثر فينا تأثيراً لا يحدثه أي تعبير فني آخر مهما بلغت درجة فصاحته وبلاغته ذلك بأن (الحديث) يسمى حديثا بمقدار ما يحدثه من تأثير في النفوس، وهذا يسمى عند أهل الآداب بـ (الأدب الخالد)، والأمكنة وتباين الثقافات التي صدر عنها مبدعوها فان النص القرآني هو النص الأكثر حداثة. وان من إعجاز البيان في القرآن الكريم يمكن في ألفاظه ذلك التناسق العجيب الذي بين كلمات الجمل الواحدة، وحروف الكلمة الواحدة والجملة المترابطة في السورة الواحدة، وإن كلمات القرآن الكريم إنما يشع إعجازها من حيث ذلك التآخي بينها حتى تكون كل واحدة منها آخذة عن واحدة اخرى، ومع ذلك فأن المعاني تتساوق مع

هذه الكلمات وهي متآخية كتآخي الكلمات الدالة عليها. وقد يسر الله تعالى لي أن أحظى بشرفِ خدمةِ كتاب الله ﷻ وأن ارتبط به من خلالِ موضوعٍ بحثي هذا هو:**(الإعجاز البياني في القرآن الكريم بين اللفظ والمعنى)**وقد قسمتُ البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. درست في الفصل الأول: الأبنية المتماثلة في القرآن الكريم، من حيث دلالة المبنى على المعنى وقسمت الفصل الأول على ثلاثة مباحث تناولت في: المبحث الأول: اختلاف أبنية الألفاظ، أما المبحث الثاني فهو اختلاف أبنية الأفعال، وفي المبحث الثالث: الأبنية بين الاسمية والفعلية. أما في الفصل الثاني فشرعتُ بالحديث عن الإعجاز البياني للفظ في القرآن الكريم وقد احتوى هذا الفصل على مبحثين: المبحث الأول في فن السياق القرآني في اللفظ، وتناولت في المبحث الثاني من ألوان البيان والبديع من القرآن الكريم واحتوى على ثلاثة مطالب.المطلب الأول: التشبيه، والمطلب الثاني: الاستعارة، والمطلب الثالث: الطباق. أما في الفصل الثالث شرعتُ بالحديث عن التناسب الإحصائي والبياني اللفظ والمعنى في القرآن الكريم، وقد قسمته على مبحثين هما المبحث الأول وجوه التناسب الإحصائي في القرآن الكريم، والمبحث الثاني وجوه التناسب البياني في القرآن الكريم.

"مفهوم الإعجاز البياني في القرآن الكريم "

قال تعالى:- ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾سورة الأسراء آية ٨٨.الإعجاز: (مأخوذ من التعجيز والتثبيط والنسبة إلى العجز، يقال أعجزه الشيء أي فاته)إعجاز القران :٥٩ومنه قوله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾سورة المائدة آية ٣١البيان لغة: (المقصود به هو الكشف والإيضاح والظهور) لسان العرب لابن منظور مادة (بين) (قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ ﴾سورة القرة آية ١٨٧.وفي الاصطلاح: (هو معرفة ايراد المعنى الوحد في طرائق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه.لسان العرب لابن منظور مادة (بين) **الفصل الأول**

الأبنية المتماثلة في القرآن الكريم من حيث دلالة المبنى على المعنى

إن البنية المتماثلة في القرآن الكريم مع التنوع في التعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث، والإسمية والفعلية، وما ينطوي تحتها من جزيئات تعد وجهاً من وجوه إعجاز هذا الكتاب المبارك، ولوناً من ألوان فصاحته، يقول الإسكافي:(إذا أورد الحكيم ـ تقدست أسماؤه ـ آية على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غيّر لفظة عما كانت علية في الأولى فلا بد من حكمة تُطلب، وإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك، بل جهلتم) درة االتنزيل : ٢٥٠ وليس مجيئ تلك الأبنية تكراراً، ولغواً، قال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾سورة فصلت آية ٤٢، فالأبنية المتماثلة وجه من وجوه إعجازه البياني، كما إن ما يرد في الكتاب العزيز (مما ظاهره التكرار زيادة فائدة، أو تتميم معنى، أو لبناء غيره من الكلام عليه)ملاك التأويل ١٣٣/١

المبحث الأول اختلاف أبنية الألفاظ

أولاً: أبنية الأسماء

أ- **اختلاف أبنية اسم الفاعل:**تختلف صيغ الوصف المشتق في القرآن الكريم من موطن إلى آخر، تبعاً لسياقها، كما في: صيغة مشتبه – اسم فاعل – جاءت في قوله تعالى: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ﴾سورة الأنعام آية ٩٩، بينما جاءت صيغة متشابه – اسم فاعل – في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ﴾.سورة الأنعام آية ١٤إن ثمة سراً بلاغياً لطيفاً للصيغتين في سياقهما وهو أن مشتبها، ومتشابها لغتان بمعنى واحد، ويقول سيبويه:(واما تفاعلت فلا يكون إلاّ وأنت تريد فعل اثنين فصاعداً .... وذلك قولك: تضاربنا وتراقينا وتقاتلنا. وقد يشركه افتعلنا فتريد بهما معنى واحداً، وذلك قولهم: تضاربوا واضطربوا، وتقاتلوا، وتجاوروا، واجتوروا) الكتاب ٢/ ٢٣٩وينظر شرح الرضي على الشفافية ١/ ١٠٨.وفي بيان قدرة الله ﷻ وآياته الباهرة في خلقه فأن سياق الآية الأولى يبين ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ .... وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا ... وَهُوَ ٱلَّذِى أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ .... وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾سورة الأنعام آية ٩٥ /٩٩) وسياق الآية الاخرى.ففي بيان الأطعمة وما يحلله ويحرمه أهل الكفر، افتراء على الله تعالى، وبيان عقائدهم الباطلة، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ....وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ .... وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾سورة الأنعام آية ١٣٦/١٤١

فالفعل اشتبه أكثر ما يفيد الالتباس والإشكال، وإنّ تشابه أكثر ما يفيد المشاركة في معنى من المعاني، وجاء في المصباح المنير: (فالمشابهة المشاركة في معنى من المعاني، والاشتباه الالتباس) بلاغة الكلمة ٩٢و(الأمور المشتبهة تحتاج إلى زيادة نظر وتأمل، لإدراك الحقيقة، فوضع مشتبها في السياق الدال على قدرته وآياته) درة التنزيل ٧٣

ب- **بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة:** تغايرت الصيغتان – ساحر و سحار – في سياقين، الأولى في سياق قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحِرٍ عَلِيمٍ﴾، سورة الأعراف، آية: ١٦١. و الثانية في قوله ﷻ: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾سورة الشعراء آية ٣٧، وقد أشار الزمخشري الكشاف ٤/ ٣٨٩، لسبب تخصيص كل صيغة في تركيبها بأن قوم فرعون عارضوا قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾﴾سورةالشعراء بقولهم: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾، فجاءوا بصيغة المبالغة سحار، ليطمئنوا نفسه، ويسكنوا بعض قلقه.ونقل الآلوسي (توصيات في التفريق بين سحار وساحر، فسحار بصيغة المبالغة يكون لمن يريد السحر، وساحر، بصيغة اسم الفاعل يكون لمن سحر في وقت دون وقت، وقيل: إن الساحر للمبتدئ في صناعة السحر، فالسحار هو: المتمرس في السحر والمنتهي الذي يتعلم منه ذلك.وهذا التفريق الذي نقله الآلوسي، هو تفريق في العموم بين الساحر والسحار، وليس مختصاً في سياق آيتي الأعراف والشعراء) روح المعاني :٢٣/٩.

جـ- تباين صيغ الجموع:

هاتان الصيغتان خطايا وخطيئاتكم من الصيغ الدالة على الكثرة أو القلة، حيث وردت الصيغة الأولى في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾سورة البقرة آية ٥٨ .وجاءت الصيغة الثانية في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ﴾سورة الاعراف آية عَيَّنَّاوقد ربط الخطيب الإسكافي (بين موضع البقرة مكسرا، وموضع الاعراف سالماً، فخص الصيغة الأولى بالتكبير، لان الله سبحانه أخبر في هذه الآية عن نفسه بقوله: ((واذ قلنا)) فلما أسند الفعل إلى نفسه سبحانه ناسب أن يذكر الخطايا التي تدل على الكثرة، ولما لم يسند الفعل إلى نفسه في آية الأعراف، ولم يُسم الفاعل فقال: ((واذ قيل لهم)) أتى بلفظ خطيئات التي هي جمع مؤنث سالم للقلة فجاء على كل ما يناسب) درة التنزيل ٢٣٥ وتتعاقب – كذلك – الصيغتان النبيين والأنبياء في سياقهما، حيث وردت الصيغة الأولى جمعاً سالماً، في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾البقرة آية ٦١.ووردت صيغة الجمع المكسر في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾سورة آل عمران آية ١٢٢، وقد لحظ الكرماني (أن النسق القرآني في آية البقرة ورد جمع السلامة لموافقة ما بعده)البرهان في متشابة القران ،١١٢ ، في نحو: الذين، والصابئين، في سياق قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ سورة البقرة آية رَبِّهِمْ وَلَا وينساق ابن جني – سابقاً أبا حيان – في التأكيد على (أن جمع السلامة قد يفيد الكثرة بدلالة السياق حيث ورد قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾سورة الأحزاب آية ٣٥. والغرض جمع الكثرة لا ما هو بين الثلاثة إلى العشرة) المحتسب ١/ ١٨٧ وينظر إعراب القرءات والشواذ ١/ ١٨٢، والبحر المحيط ٣/ ٢٤٠ .وهكذا تخرج الصيغة الدالة على القلة عن أصل وضعها إلى الدالة على الكثرة في سياقها.

د- **بين فعل التفضيل واسم الفاعل:**جاءت صيغة أفعل التفضيل في قوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾سورة هود آية ٢٢.وصيغة اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾سورة النحل آية ١٠٩وقد اختلفت نظرة العلماء في بيان وجه المغايرة بين الصيغتين في سياقهما، إن سياق آية هود تقدمها ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾سورة هود آية ٢٠فهؤلاء ضوعف لهم العذاب لأنهم كما وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾﴾سورة هود آية أَنَّمَآإنوكانت هذه النظرة للخطيب الإسكافي – معتمداً على السياقين اللغوي والحالي– (فلم يكتفوا بضلالهم، وإنّما يضلون غيرهم، فاستحقوا تضعيف العذاب، ووصفهم بالخسران بصيغة التفضيل) درر التنزيل ٧٥٣

المبحث الثاني اختلاف أبنية الافعال

أ- **أبنية الفعل بين التجريد والزيادة:**

تختلف صيغة الفعلين (اسطاع) و(استطاع) بوحدة صريفة لها أثر فاعل في القيمة الدلالية لسياق قول الله ﷻ: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧﴾سورة الكهف آية عَيْنٍوَوَجَدَفبينما (يشير بعض المفسرين اللغويين) جامع البيان ٢٢/١٦وينظر معاني القران واعرابه٣/ ٣١٢ ، أمثال: ابن جريد، والزجاج، إلى إن الفعل استطاع أصله: (استطاع وحُذفت منه التاء، تخفيفاً، وهي علة يشيع دورانها في مثل هذا اللون من الحذف).واستدلوا بسياق قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدًا ١٧﴾سورة الطارق آية ١٧، إذ أفاد الكرماني أنه (عدل في الصيغة إلى أمهل، لأنه من أصل مهَّل وبمعناه، كراهة التكرار)البرهان في متشابة القران ٣٢٣. كما إن السياق القرآني للصيغتين جاء بالتسوية بين الكسب والاكتساب، في مورد واحد، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨﴾سورة المدثر آية ٣٨وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَا﴾سورة الأنعام آية ١٦٤.وقال تعالى: ﴿ بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ ﴾سورة البقرة آية ٨١، وقال تعالى: ﴿بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ﴾سورة الأحزاب آية أَيۡمَٰنُهُنَّ ٱللَّهَفقد استعمل الكسب والاكتساب في الشر، وهناك تمايز بين الكسب والاكتساب، وهو ما استلهمه الزمخشري الذي يرى:(أن الاكتساب: اعتمال، فلما كانت السيئات مما تشتهيه النفس وتنجذب إليه وتأمر به كانت في خصيله أحد، لذا جُعلت مكتسبة له) الكشاف للزمخشري ٢/ ٣٧٩ .

ب- **بناء الفعل للمعلوم والمجهول:**يوافقنا في ذلك اختلاف الصيغتين قلنا وقيل في الخطاب القرآني، حيث وردت الصيغة الأولى في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾سورة البقرة آية ٥٨، بذكر الفاعل، والثانية بطرح الفاعل في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ سورة الأعراف آية ١٦١وقد أرجع الرازي هذا التلوين في الخطاب القرآني بين الصيغتين إلى: (إن في السياق الأول قلنا لعلتين إزالة الابهام، وللسياق اللغوي السابق في التركيب، وهو تقدم ذكر النعم: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾سورة البقرة ٤٧/٤٠ .فناسب التصريح بالفاعل ((وإذا قلنا)) بنسبة القول إلى الله ﷻ.أما آية الأعراف فقد زال الإبهام الحاصل بعد تقدم التصريح بالفاعل في آية البقرة، فكان المناسب بناء الفعل لما لم يسم فاعله) مفاتيح الغيب للرازي ٩٢/٣.ويؤكد ابن حتى (بأن الفعل اذا بُني للمفعول، لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل، بل ليُعلم أن الفعل قد وقع به، فيكون المعنى هذا ذكر الفاعل، قال تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨ ﴾النساء آية ٢٨. وقوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ ﴾سورة الأنبياء آية ٢٨ . وهذا مع قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦﴾ سورة ق آية ١٦ .الخصاص ١٣٥/٢.

ج- **تعاقب أبنية الفعل:** وردت صيغة سبَّح في فواتح ثلاث سور: الحديد، والحشر، والصف في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، وجاءت يُسَّبح في فاتحة الجمعة، والتغابن، وهي قوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.وأشار أبو حيان، وابن جماعة إلى: (علة التلوين بين البناءين، وهي: الديمومة والاستمرار في تسبيح الله ﷻ في السماوات والأرض، فلما أخبر بتسبيح المخلوقات بصيغة المضي أولاً أخبر أن ذلك التسبيح دائم لا ينقطع، وأنه باق ببقائه سبحانه من خلال صيغة المضارع التي تدل على الاستمرار، واستحضار صورة التسبيح) البحر المحيط لأبي حيان ١/ ١٠٠ وينظر كشف المعاني لابن جماعة ١٧٢، (ولم يبتعد الرازي، والشوكاني عن هذا التأويل جمعاً بين المضي والاستقبال للبناءين، للدلالة على هذه الديمومة) مفاتيح بالغيب ٢٠٦/٢٩ وينظر فتح القدير للشوكاني ٥/ ٢٠٤

المبحث الثالث الأبنية بين الاسمية والفعلية

المغايرة بين الاسم والفعل في التركيب، طريقة من طرق التلوين في الخطاب، ففي القرآن الكريم أبنية متماثلة من حيث الاسمية والفعلية، فترد في موطن بالصيغة الاسمية، وفي موطن آخر بالصيغة الفعلية. يقول عبد القاهر الجرجاني وهو يتكلم على الفرق بين الإسناد إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل.(وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء. وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً فشيئاً، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولنا: زيدٌ طويل وعمرو قصير، فكما لا يقصد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد، ويحُدث بل توجيههما وتثبتهما فقط وتقضي بوجودهما على الإطلاق، لكننا لا نتعوض في قولنا: زيدٌ منطلق لأكثر من إثباته لزيد. وأما الفعل فإنه يقصد فيه ذلك، فإذا قلت: زيد ها هو ذا ينطلق فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً وجعلته يزاوله ويزجيه) دلائل الاعجاز ١٢٢ .ويقول السكاكي: (الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها، فإذا قلت: زيد منطلق لم يُفد إلا إسناد الانطلاق إلى زيد.

وأما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها، فإذا قلت انطلق زيدُ أفاد ثبوت الانطلاق في زمان معين لزيد، وكل ما كان زمانياً فهو متغير، والتغير مشعر بالتجدد، فأذن الإخبار بالفعل يفيد وراء أصل الثبوت كون الثابت في التجدد والاسم لا يقتضي ذلك) دلائل الاعجاز ١٢٢.وسنحاول في النصوص الاتية تحليل الفرق في المعنى عند المغايرة بين الاسم والفعل المتماثلة

بين الفعل المضارع واسم الفاعل:

وردت الصيغتان يُخرج ومُخرج في سياق قوله تعالى: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾نهاية الايجاز ٧٥، حيث جاء المعطوف فعلاً ويخرج. وعلى غرار هذا الافصاح يأتي الزمخشري متسائلاً: كيف قال: ﴿وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ﴾سورة الأنعام آية ٩٥ ، بلفظ اسم الفاعل، بعد قوله تعالى: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾؟ قلت: عطفه على ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ لا على الفعل. ﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ موقعه موقع الجملة المبنية لقوله: ﴿ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾، لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من ﴿وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ سور الروم آية ١٩ ،الكشاف ٢/ ٣٧٤.

أ- **بين الفعل المضارع والمصدر** :وردت صيغة يكذبون في قوله ﷻ: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾﴾ سورة الانشقاق آية ٢٢، وصيغة المصدر تكذيب في قوله سبحانه وتعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ﴿١٩﴾﴾سورة البروج آية ١٩ . استعمل الخطيب (العلة) نفسها في الكشف عن سر هذا التغاير في مبنى الفعلين، فربط بينه وبين السياق اللغوي المتمثل في الفواصل في السورتين مع صحة المعنى واللفظ، فالصيغتان معناهما واحد عند الاسكافي، وإنما اختلط اللفظان، مراعاة للفواصل فصيغة المضارع، مراعاة لما قبلها، وصيغة المصدر جاءت في فواصل مردفة بياء، أو واو، ويقول: إن ما قبل الأولى: ﴿ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾﴾سورة الانشقاق آية ٢٢/٢٠، فكانت الفواصل التي تقدمتها على يفعلون فجعلت هذه تابعة لها مع صحة المعنى واللفظ، والثانية في فواصل بياء أو واو، وهي قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴿٢٠﴾﴾سورة البروج آية ٢٠/١٧ ،وعلى ذلك بنيت السورة، فكان حملها على نظائرها من السور أولى مع صحة المعنى واللفظ درة التنزيل ٣٥٣.

الفصل الثاني الإعجاز البياني للفظ في القرآن الكريم

(إن من الإعجاز البياني للقرآن الكريم يكمن في الفاظه، ذلك التناسق العجيب الذي بين كلمات الجملة الواحدة، وحروف الكلمة الواحدة والجملة المترابطة في السورة الواحدة، وهو في جميع الأحوال يستولي على شعاب الأنفس، ويمتلك الوجدان من كل قلب، فأولئك المشركون الذين أنكروا تأثير القرآن على أنفسهم، وزعموا أنهم يستطيعون أن يأتوا بمثله، ولكنهم وقفوا موقف الحيرة من القرآن الكريم، فلم يستطيعوا أن يتحدوه.تحدوا أن يأتوا بمثله فعجزوا، وتحدوا أن ياتوا بمثل البيان في سورة فعجزوا أو لو حاولوا ان يأتوا بما تحدوا فمن أي باب يدخلون؟ ولو انهم ارادوا أن يدخلوا من باب الألفاظ وينظروا إلى هذا الترابط العجيب والتناسق الغريب ما بين كلمات القرآن الكريم وتآخيها في الكلام مع مراعاة نبراتها وايحاءاتها المختلفة بحسب مخارجها وبحسب صفاتها، فأذن القرآن الكريم بإعجازه البياني يختلف عن غيره من الكلام ومع ذلك كله فإن هذه الالفاظ متناسقة، والمعاني متناسقة، حتى وإن اختلفت الألفاظ، فإنها مع ذلك كله بدونها لا يفضل بعضها عن بعض)إعجاز القران ١٥٦ / ١٦٧.

المبحث الأول فن السياق القرآني في اللفظ

إن من أجمل ما أجده في فن السياق القرآني تركيزه على الجانب الدلالي للألفاظ فيما يخص الإعجاز البياني للقرآن والذي يركز على بيان وجه الإعجاز القرآني في اختيارِ دون غيره من المترادفات الأخرى، في التعبير عن معنى محدد، فعلى سبيل المثال إذا نظرنا إلى الكلمتين المترادفتين: رؤيا، وحلم، نجد أن القرآن الكريم جاء بكل واحدة منهما لتعبر عن معنى محدد ومعين.ان استخدام كلمة رؤيا قد جاء في سياق معين، بحيث لا يمكن أن تحل محلها كلمة الأحلام، وقد تبين من السياق القرآني أن كلمة رؤيا ترتبط بالتصديق، وتتسم بالوضوح ينظر المثل السائر ١٢/٢.مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾﴾ سورة يوسف آية ٤٣.وكذلك الأمر في رؤيا ملك مصر، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ سورة يوسف آية ٤٤.

أما كلمة الحلم فتأتي في صيغة الجمع وتدل على التدخل وعدم الوضوح، تبين ذلك في رد الملأ على طلب ملك مصر بتفسير رؤياه: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤﴾البرهان في متشابة القران ١٩٨.ونتوقف عند مثال آخر في هذا الإعجاز البياني، من خلال (تأمل استعمال القرآن الكريم لكلمتي: مرأة، وزوج (زوجة) وتوضح أن تدبر سياق استعمال القرآن للكلمتين، يشير إلى أن كلمة زوج تأتي حيث تكون الزوجية هي مناط الموقف: حكمة وآية، أو تشريعاً وحكماً) سورة الأنبياء آية ٣. وفي مثال آخر يوضح السر البياني للسياق القرآني وإعجازه (مجيء لفظ السماء مجموعاً ومفرداً، خلافا للفظ الأرض، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠﴾سورة الذاريات آية ٢٣/٢٢.وقال عز من قائل: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾ فتح الرحمن ١٨٨، وقد جاء لفظ السماء في القرآن مجموعاً تارة: كما في آية الأنعام السابقة، وجاء مفرداً تارة أخرى: كما في آية الذاريات، خلافا للفظ السماء له وجه لفظي فلفظ السماء: هو اسم جنس، يطلق على المقابل للأرض. والأصل فيه التأنيث:كقوله تعالى:﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ١ ﴾سورة الانشقاق آية ١٨٨، وقد يذكر: كقوله تعالى: ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ ﴾ سورة المزمل آية ١٨، ويستعمل للواحد: كما في الآيات السابقة، وللجمع : كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ ﴾ سورة البقرة آية ٢٩. (ويطلق لفظ السماء ويراد به العلو. قال بعضهم: كل سماء بالإضافة إلى ما دونها فأرض، وبالإضافة إلى ما فوقها فسماء: إلا السماء العليا فأنها سماء بلا أرض) الكتاب ٣/ ٥٧٨.(أما لفظ الأرض – وإن كان اسم جنس مؤنث، يطلع على الجرم المقابل للسماء – فأنه في الأصل مصدر لقولنا: ارَضَ / وعلى وزن فعَل: كضرب.ونعبر به عن أسفل الشيء: كما يعبر بالسماء عن أعلى الشيء. ويماثل الأرض في لفظها: السَّفل، والتحْت: وهما لا يثنيان، ولا يجمعان. ويأتي في مقابلهما: الفوق، والعلو: وهما كذلك لا يثنيان، ولا يجمعان: لأن المصدر لا تأنيث ولا جمع، خلافاً للسماء: ولهذا جمع لفظ السماء. ولم يجمع لفظ الأرض) الخصاص ٢٠٦/٢.

المبحث الثاني من ألوان البيان والبديع في القرآن الكريم

المطلب الأول التشبيه

(هو من أقدم صور البيان ووسائل الخيال وأقربها إلى الفهم، وهو لون من ألوان التعبير الأنيق، تعمد اليه النفوس بالفطرة حين تسوقها الدواعي إليه، فهو من الصور البيانية التي لا تختص بجنس ولا لغة، لأنه من الخصائص الانسانية والخصائص الفطرية في الخاصة والعامة) مفاتيح العلوم ٣٤٢.

التشبيه في اللغة: (التمثيل، وهو مشتق من مادة (شبه) و (الشبْه، والشَبَه، والشبيه): المثل، والجمع أشباه، ونقول: أشبه الشيء، بمعنى: ماثله) لسان العرب مادة شبة .

التشبيه في الاصطلاح: استخدم الجرجاني التشبيه، (بأن يثبت (للمشبه به) معنى من معاني (المشبه) أو حكما من أحكامه، كأثباتنا للرجل شجاعة الاسد، وللحجة حكم النور) من أسرار البلاغة ٧١.ابن الاثير التشبيه عنده (أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به) المثل السائر ١/ ١٥٧.وذكر السكاكي أن التشبيه: (وصف الشيء بمشاركته المشبه به في أمر) مفتاح العلو م٨٥٥.أما القزويني فقد اختصر معظم تعريفات التشبيه وهو فقال: (الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى) الايضاح ٢١٣.

ومن الأمثلة على بديع التشبيه في القرآن الكريم:

١) قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥﴾ سورة الجمعة آية ٤ .(أي: شبه اليهود بالحمار، وهم قراء التوراة والعالمون بما فيها من صحة نبوة محمد (ﷺ) ولكنهم لا يعملون بها وينكرونها، فمثلهم مثل الحمار الذي يحمل أسفار العلم والحكمة ولا ينفع بها.

ووجه التشبيه: حرمان الانتفاع بما هو أبلغ شيء في الانتفاع، مع الكد والتعب.وهو تشبيه تمثيلي لأن وجه الشبه منتزع من متعدد.أي: مثل اليهود في عدم انتفاعهم بما في التوراة، كمثل الحمار الذي يحمل على ظهره الكتب العظيمة ولا يكون له منها إلا التعب والعناء من حملها)تفسير القرطبي ٩٥/١٨.

٢) قال تعالى: ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ﴾ سورة المنافقين آية ٣.

٣) (وفي سياق الآية الكريمة: شبه المنافقون بالأخشاب المسندة إلى الحائط، في كونهم صورا يعجب الناس بأشكالهم ولكنهم صور خالية من العلم والنظر، وشبهوا بالخشب لصعوبة

التشبيه: وصف لهم بالجبن والخور، وهو تشبيه مرسل مجمل وهو من روائع التشبيه) حاشية الصاوي ٤/ ٢٠٨، وينظر البحر المحيط ٢٧٢/٨.

٤) قال تعالى: ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾سورة الدخان آية ٤٤/٤٥ ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾: (أي: إن شجرة الزقوم إذا أكلها الإنسان فهي في شناعتها وفضاعتها كالنحاس المذاب الذي تناهي حره، فهو يجرجر في البطن، ((كغلي الحميم))، أي: كغليان الماء الشديد الحرارة.قال القرطبي: وشجرة الزقوم هي الشجرة الملعونة التي خلقها الله تعالى في جهنم، وسماها الشجرة الملعونة، فإذا جاع أهل النار التجؤوا إليها فأكلوا منها، فغلت في بطونهم كما يغلي الماء الحار.وشبه الله تعالى ما يصير منها إلى بطونهم بالمهل، وهو النحاس المذاب، وهنا جاء التشبيه تشبيهاً مرسلاً مجملاً .تفسير القرطبي ١٤٩/١٦.قال تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ سورة الفتح آية ٢٨(أي: إن مثلهم في الإنجيل كزرع أخرج فروعه، (فآزره فاستغلظ) أي: فقواه حتى صار غليظاً، (فاستوى على سوقه) أي: فقام الزرع واستقام على أصوله، وهنا التشبيه تمثيلي، لأن وجه الشبه منتزع من متعدد) تفسير القرطبي١٦/ ٢٩٥ .

٥) قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ سورة البقرة آية ٢٧٥(إن سياق النص الكريم يتناول موضوع الربا، فالمرابون يدّعون أنه كالبيع، ومادام البيع قد أباحه الله تعالى، فالربا إذاً مباح وقد عمدوا إلى قلب التشبيه، فجعلوا المشبه به مشبها قاصدين جعل الربا أقوى حالا وأعرف من البيع، فهو في اعتقادهم حلال أكثر من البيع، فجاء التشبيه مقلوباً) أسرار البلاغة ١٧٧ ، وينظر الخصاص ٣٠٠ / ٣٠١ .

٦) قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾ سورة النبأآية ٧/٦ .(والمقصود في الآية الكريمة: ألم نجعل هذه الارض التي تسكنونها ممهدة للاستقرار عليها، والتقلب في أنحائها؟ أي جعلناها لكم كالفراش والبساط لتستقروا على ظهرها، وتستفيدوا من سهولها الواسعة بأنواع المزروعات، ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي: وجعلنا الجبال كالأوتاد للأرض تثبيتها لئلا تميد بكم كما يثبت البيت بالأوتاد.وأصل الكلام، جعلنا الأرض كالمهاد الذي يفترشه النائم، والجبال كالأوتاد التي تثبت الدعائم، فحذف أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغاً وقال في التسهيل: (شبهها بالأوتاد لأنها تمسك الأرض أن تميد)، فالتشبيه هنا تشبيه بليغ) التسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٧

المطلب الثاني فن الاستعارة

تتغلغل الأساليب البلاغية في اللغة العربية بكثرة؛ حيث أنها تمدها بسحر خاص وجمال مميز، وتتعدد هذه الأساليب اللغوية البليغة التي تمنح للمعنى قوة ووضوح ومنها الاستعارة.

فالاستعارة في اللغة: (من العارية وهي معرفة، ومعنى أعار رفع وحول (ومنه إعارة الثياب والأدوات، واستعار فلان سهما من كنانته وحوله منها إلى يده) البيان والتبين ١٥٣/١.وفي الحديث الشريف: (مثل المنافق مثل الشاة العائدة بين غنمين، اي المترددة بين قطيعين لا تدري أيهما تتبع) صحيح البخاري ٥٥.

الاستعارة اصطلاحاً: (اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نقلت إليه الكلمة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي) الصناعتين ٢٧٤.

ومن بديع الاستعارة في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾ سورة التكوير آية ١٨.(في سياق الآية الكريمة كلمات ثلاث وهي: الصبح وتنفس وإذا التي تربط ما بينهما لو جيء بكلمة أخرى تربط مع كلمة الصبح هنا ما سدت مسدها، وإن التآخي بين كلمتي الصبح وتنفس تآخ عجيب، ماهي الكلمة التي يحتمل أن تنوب مناب الصبح؟ هي كلمة الفجر، لكنها لو وضعت مكان الصبح هنا لما سدت مسد هذه الكلمة، ذلك لأن الصبح من الإصباح، والفجر من الانفجار، فالفجر عبارة عن انفجار أول ضوء من سواد الليل البهيم، والصبح هو عبارة عن الإصباح وسريان هذا الضوء الصباح في الفضاء وتسري الحياة من جديد إلى الأرض التي يسري فيها هذا الضوء فتتفتح الأزهار وأوراق الشجر، وتبتهج النفوس، وهذه العبارة التي تلائم كلمة التنفس لأن تنفس معناه جر النفس ودفعه، وإن دلت على دفع النفس، ولكن لابد أن يسبقه استجرار النفس داخل نفس الإنسان وهو دليل وجود الحياة لهذا الانسان، فمن انقطع نفسه انقطعت حياته، فالتآخي بين هاتين الكلمتين لا يوجد له نظير لو بدلت إحداهما بكلمة أخرى، فلو وضعت بدل كلمة تنفس كلمة أخرى لما سدت مسدها، ولو وضعت كلمة بدل كلمة الصبح لما سدت مسد كلمة الصبح

وهي استعارة مكنية فالمستعار منه هو الإنسان، والمستعار له هو الصبح، ووجه الشبه هو حركة الانسان وخروج النور، وكلتاهما حركة دائبة مستمرة، وذكر المشبه وهو الصبح، وحذف المشبه به وهو الانسان) أسرار البلاغة آية٢٠٨ /٢١٠ .

ومن امثلة الاستعارة وروائعها في القرآن الكريم:

١. قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ سورة الأنبياء آية ١٧.(اي: نرمي بالحق المبين على الباطل المتزعزع فيقمعه ويبطله، وهنا استعارة حيث شبه الحق بشيء صلب والباطل بشيء رخو، واستعير لفظ القذف والدفع لغلبة الحق على الباطل بطريق التمثيل فكأنه رمى بجرم صلب على رأس دماغ الباطل فشقه، وفي هذا التعبير مبالغة بديعة في ازهاق الباطل، وجاءت هنا الاستعارة تمثيلية) البحر المحيط آية ٣٠٢/٦.

٢. قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ سورة الملك آية ٢١.(وفي سياق هذه الآية الكريمة ضرب الله تعالى مثلاً للمؤمن والكافر، فالكافر كالأعمى الماشي على غير هدى وبصيرة لا يهتدى إلى طريق، فيتعسف ولا يزال ينكب على وجهه، والمؤمن كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي على الطريق المستقيم، فهو من يحشر يمشي سوياً على صراط مستقيم، والكافر يحشر على وجهه إلى دركات الجحيم.قال ابن عباس: (هو مثلٌ لمن سلك طريق الضلالة ولمن سلك طريق الهدى) وهي استعارة تمثيلية) مختصر ابن كثير ٣٠/٣،وينظر البحر المحيط ٣٠/٣.

٣. قال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ سورة الملك آية ٧.(أي: شبه جهنم في شدة غليانها ولهيبها بإنسان شديد الغيظ والحنق على عدوه، يكاد يتقطع من شدة الغيظ، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الغيظ الشديد، بطريقة الاستعارة المكنية) التفسير الكبير للرازي ٣٠ / ٦٤.

٤. قال تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾سورة الجاثيةآية ٢٨.(بمعنى إن هذا الكتاب يشهد عليكم بالحق من غير زيادة أو نقصان. قال في التسهيل: فإن قيل: كيف أضاف الكتاب تارة إليهم وتارة إلى الله تعالى؟ فالجواب:إنه أضاف إليهم لأن أعمالهم ثابتة فيه، وأضافه إلى الله تعالى لأنه مالكه ﷻ هو الذي أمر الملائكة أن يكتبوه.وهنا استعارة تصريحية، أي: يشهد عليكم، والاستعارة هنا أبلغ من الحقيقة، لأن شهادة الكتاب ببيانه أقوى من شهادة الإنسان بلسانه) التسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٦٤.

٥. قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ الزمر آية ٦٦. ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ والمعنى في هذه الآية الكريمة، أعظموه حق تعظيمه والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة التي هي غاية العظمة والجلال، فالأرض مع سعتها وبسطتها يوم القيامة تحت قبضته وسلطانه، ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، إي إن السماوات مضمومات ومجموعات بقدرته تعالى.قال الزمخشري: (والغرض من هذا الكلام تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير، من غير ذهاب بالقبضة واليمين إلى جهة وهنا جاءت استعارة وهي استعارة تمثيلية. إذ تم حذف – المشبه – ويبقى المشبه به، حيث مثل لعظمة الله تعالى وقدرته، وصغر الأجرام العظام التي تتحير فيها الأوهام بالنسبة لقدرته تعالى بمن قبض شيئاً عظيماً، قال في تلخيص البيان:(وفي الآية استعارة، ومعنى ذلك: إن الأرض في مقدوره كالذي يقبض علية القابض فتستولي عليه مجموعات في ملكه ومضمومات بقدرته، فالغرض هو الدلالة على القدرة الباهرة لله سبحانه وتعالى) الكشاف ٤/ ١١٠

٦. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ سورة الفتح آية ٩.في سياق هذه الآية الكريمة توجد استعارتان، استعارة تصريحية واستعارة مكنية، إذ شبه المعاهدة أو المبايعة على التضحية بالنفس في سبيل الله تعالى طلباً لمرضاته بدفع السلع في نظير الأموال، واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من البيع ((يبايعون)) بمعنى يعاهدون على دفع أنفسهم في سبيل الله، وهي تصريحية أما المكنية فهي في قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.إذ شبه اطلاع الله تعالى على مبايعتهم ومجازاته على طاعتهم بملكٍ وضع يده على اميره ورعيته، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه، وهو السيد، على طريق الاستعارة المكنية، لذلك فان في الآية استعارتين.أما المعنى في الآية الكريمة: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾. أي: إن الذين يبايعونك يا محمد في الحديبية بيعة الرضوان انما يبايعون في الحقيقة الله تعالى، وهذا تشريف للنبي محمد (ﷺ) إذ جعل مبايعته بمنزلة مبايعة الله تعالى، لأن الرسول (ﷺ) سفير ومعبر عن الله ﷻ، وقال المفسرون: المراد بالبيعة هنا (بيعة الرضوان).﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال ابن كثير: أي: هو الله تعالى حاضر معهم، يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ضمائرهم وظواهرهم، فهو تعالى: المبايع بواسطة رسوله محمد (ﷺ)مختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤٢.

المطلب الثالث الطباق

مفهوم الطباق لغة واصطلاحاً:

الطباق لغة: (أي الموافقة)الأيضاح ٢/ ٣٣.والطباق يسمى ايضاً التضاد والتكافؤ.

الطباق اصطلاحاً: هو الجمع بين الشيء وضده كما يقول القزويني: (هو الجمع بين المضادين أي معينين متقابلين في الجملة)الأيضاح ٢/ ٣٣٤.وذكر ابن رشيق تعريفه للطباق فقال: (المطابقة عند جميع الناس جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت شعر) ويقول أيضاً (المطابقة في الكلام أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه)العمدة ٢/ ٦،٥وأصل المطابقة الجمع بين شيئين على حذو واحد وإلصاقهما، وذكر الأصمعي المطابقة في الشعر فقال: (أصلها وضع الرجل في موضع اليد في مشي ذوات الأربع) العمدة ٢/٥.**والطباق نوعان هما:**

١- طباق الإيجاب: ويكون بين لفظين مختلفين صوتاً، متضادين معنى، مثل قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾﴾.

٢- طباق السلب: وهو الذي تتكرر فيه اللفظتان وتكون إحداهما منفية مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾ الأيضاح ٢/٣٤١.

من الأمثلة وروائع البديع للطباق:

١- قال تعالى: ﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ ﴾ القيامة آية ١٢.

٢- (في سياق النص القرآني الكريم، يُخبر الانسان في ذلك اليوم بجميع اعماله، صغيرها وكبيرها، ما قدمه منها في حياته وما أخره بعد مماته، من سنةٍ حسنة أو سيئة، ومن سمعة طيبة أو قبيحة وهنا طباق بين قدم وأخر) تفسير الطبري ١١٣/٢٩.

قال تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ سورة القيامة ٣٠/ ٣١.(أي: لم يصدق بالقرآن، ولم يصل للرحمن، قال أبو حيان: (والجمهور على أنها نزلت في (أبي جهل) وكادت أن تصرح به في قوله: (يتمطى)، فإنها كانت مشيته ومشية قومه بني مخزوم، وكان يكثر منها) البحر المحيط ٨/ ٣٨٩.(وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ) (أي: ولكن كذب بالقرآن وأعرض عن الإيمان، وهنا طباق بين صدق وكذب) البحر المحيط ٨/ ٣٩١.

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾سورة القصص آية ٥٥.﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ أي: إنك يا محمد لا تقدر على هداية أحد، مهما بذلت فيه من مجهود، وجاوزت في السعي كل حد معهود، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾، أي: ولكنه تعالى بقدرته يهدي من قدر له الهداية، فسَلّمْ أمرك اليه فإنه أعلم بأهل السعادة والشقاء، ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾، أي هو تعالى العالم بمن فيه استعداد للهداية والايمان فيهديه.قال المفسرون: نزلت في عم الرسول محمد (ﷺ) أبي طالب، حين عرض عليه الاسلام قبل موته فأبى. وهنا طباق وهو طباق سلب بين قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي﴾، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي﴾ البحر المحيط ٧/ ١٢٦.

٣-قال تعالى: ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴿٢﴾﴾ سورة الجن آية ٢.

(أي: يهدي هذا القرآن إلى الحق والرشاد والصواب فصدقنا به، ﴿ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾، أي: ولن نعود إلى ماكنا عليه من الشرك، ولن نجعل لله شريكا بعد اليوم، قال الخازن: (وفي الآية دليل على أن أولئك النفر كانوا مشركين) وفي الآية الكريمة ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴿٢﴾﴾، طباق وهو سلب، لأن الإيمان نفي للشرك) تفسير الخازن ١٥٨/٤.

٤-قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ﴾ سورة لقمان آية ١٩، (أي: وأتم عليكم أيها الناس نعمه العديدة، الظاهرة المرئية كنعمة السمع والبصر والصحة والإسلام، والباطنة الخفية كالقلب والعقل والفهم والمعرفة وما أشبه ذلك، قال البيضاوي : (أي أسبغ عليكم نعمه المحسوسة و المعقولة، ما تعرفونه وما لا تعرفونه، وهنا طباق بين قوله: ظاهرة وباطنة) البيضاوي ٢/ ١٠٩.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾سورة لقمان آية ٢٩(أي: ذلك الذي شاهدتموه من عجائب الصنع وباهر القدرة، لتتأكدوا أن الله تعالى هو الإله الحق الذي يجب أن يعبد وحده.﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾، أي: إن كل ما يعبدون من دون الله من الأوثان والأصنام باطل لا حقيقة له، كما قال لبيد: (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) فالجميع خلقه وعبيده، ولا يملك أحدٌ منهم تحريك ذرة إلا بأذنه. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾والمقصود أنه تعالى هو العلي في صفاته الكبير في ذاته، وهنا طباق بين قوله (الحق) و (الباطل) مختصر ابن كثير ٣/ ٦٩.

الفصل الثالث التناسب الإحصائي والبياني بين اللفظ والمعنى في القرآن الكريم

التناسب لغةً: (شركة في نسبة، المناسبة: المشاكلة.وتناسبا: تماثلا وتشاكلا، والتناسب من تناسب) مختصر ابن كثير ٣/ ٦٩.

التناسب اصطلاحاً: عرف الحلبي النويري التناسب اصطلاحاً بأنه (هو ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر)لسان العرب لابن منظور مادة نسب .وقد مثل التناسب بقوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ الأيضاح ١٤. ذلك بأن الله ﷻ قد صدّر الآية الأولى بموعظة سمعية ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ وختمها بما يناسبها ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾، في حين ختم الآية الثانية بـ ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾، تناسبا مع الموعظة البصرية ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ التي صدّرت بها، وهذا يعني أن التناسب ضد التنافر

المبحث الأول وجوه التناسب الإحصائي في القرآن الكريم

(إن القرآن كالسورة الواحدة لاتصال بعضه ببعض، بل هو كالآية الواحدة، وهو الذي ذكره الفخر الرازي في (تفسيره الكبير)، وهو ما يسمى بالتناسب في القرآن الكريم، وهو على قسمين:التناسب الإحصائي، والتناسب البياني) مفاتيح الغيب ١٢ ، ومن أمثلة التناسب الاحصائي في الكتاب العزيز .(نبدأ أولاً من مفردات (البسملة): إن عدد حروف البسملة تسعة عشر حرفاً، وقد وردت كل كلمة من كلماتها في القرآن الكريم تسع عشرة مرة أو هو مضاعف التسع عشرة، فقد تكررت كلمة (اسم) في القرآن الكريم تسع عشرة مرة، وتكرر لفظ الجلالة (الله) ألفين وستمائة وثماني وتسعين، أي (١٤٢ × ١٩)، وتكرر (الرحمن) سبعاً وخمسين مرة أي (٣ × ١٩)، وتكرر (الرحيم) مائة وأربع عشرة مرة اي (٦ × ١٩)، وتكررت (البسملة) كلها مائة وأربع عشرة مرة أي (٦ × ١٩) أيضاً و(سورة التوبة) نزلت من دون (بسملة)، وقد عوضت في سورة (النمل)، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وبهذا يكتمل العدد) الكتاب ١٥/١. (أما الحروف المقطعة التي تبدأ بها بعض السور في القرآن الكريم، مثل: آلم، كهيعص، طسم، يس، ص، حيم، ق، .... ونحوها، فأنها محصاة إحصاء دقيقاً أيضاً، إذ تبين أن السور التي تبدأ بهذه الحروف تتكرر فيها هذه الحروف بمقدار مضاعفات التسعة عشر أيضاً) دلائل الاعجاز ١٢٢ومن أمثلة السمات الإحصائية الدقيقة في البيان المعجز:

(١- إن (الدنيا) تتكرر في القرآن الكريم بمقدار (الآخرة) فقد تكررت كل منهما (١١٥) مائة وخمس عشرة مرة.

٢- وإن (الملائكة) تتكرر بمقدار (الشياطين)، فقد تكررت كل منهما (٨٨) ثماني وثمانين مرة.

٣- وإن (الموت) – وما يشتق منه – تكرر بمقدار (الحياة) – ومايشتق منها – فقد تكرر كل منهما (١٤٥) مائة وخمساً وأربعين مرة.

٤- وإن لفظة (الكفر) تكررت بمقدار لفظة (الايمان) اذ تكررت كل منها (١٧) سبع عشرة مرة.

٥- لفظة (الشهر) تكررت (١٢) اثنتي عشرة مرة، بعدد شهور السنة.

٦- لفظة (اليوم) تكررت (٣٦٦) ثلاثة مائة وستاً وستين مرة، بعدد أيام السنة إما بصيغتي المثنى والجمع (يومين) و (أيام) فقد تكررت (٣٠) مرة، بعدد أيام الشهر)درة التنزيل ٢٦.

المبحث الثاني وجوه التناسب البياني في القرآن الكريم

إن التعبير القرآني له خصوصيات في استعمال الألفاظ، إذ منح كثيراً من الألفاظ سمات خاصة بيانية، ومن أمثلة ذلك:

١- (إن القرآن الكريم استعمل (الرياح) حيث وردت في القرآن الكريم – في الخير والرحمة، واستعمل (الريح) في الشر والعقوبات)فتح الرحمن ١٢٥.وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾سورة الروم آية ٤٦ وقال تعالى: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة الأحقاف آية ٢٤.

٢- لم يستعمل القرآن الكريم كلمة (المطر) الا في مواضع الانتقام، في حين استخدم كلمة (الغيث) في مواطن الخير، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾﴾سورة النمل آية ٥٨.وقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ سورة الأعراف آية٨٤، في حين قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾سورة الشورى آية ١٤ .

٣- من ذلك ما اختص به القرآن الكريم في استعمال (العيون) و (الأعين) فلم يستعمل (العيون) إلا لعيون الماء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾ الذاريات آية ١٥، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ سورة المرسلات آية ١١، في حين جمع العين الباصرة على (أعين) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا

مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾سورة المائدة آية٨٣. وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ سورة الأعراف آية ١١٦.

٤- ومن ذلك أيضاً كلمة (وصّى) و (أوصى) فكل ما ورد في القرآن الكريم من (وصّى) – بالتشديد – فهو في أمور الدين والأمور المعنوية، في حين كل ما ورد من (أوصى) فهو في الأمور المادية، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيّٗا حَمِيدٗا ١٣١﴾سورة النساء آية ١٣١، فهذا امر ديني. وفي حين قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾ سورة النساء آية ١١، وهذا أمر مادي، استعمل له (يوصى) من (أوصى)، من دون تشديد.إن هذه الدقة في التعبير القرآني، وهذا التناسب الإحصائي والبياني المعجز ينافي ما هو شائع من أن القرآن الكريم قد جُمع في زمن عثمان بن عفان (ﷺ) لأن هذا الأمر لا ينسجم مع طبيعة المعجزة النبوية أي أن القرآن الكريم قد جمع في زمن الرسول محمد (ﷺ) لأن ترتيبه بهذا الشكل المعجز يعد جزءاً من المعجزة ذاتها، فالنبي (ﷺ) هو الذي أمر بكتابة القرآن وجمعه على هذا النحو سواء ما يتصل بترتيب سورة أم بترتيب آيه داخل السورة الواحدة، ولم يكن ذلك من عنده، بل كان بأمر من الله ﷻ فلو ترك الأمر للصحابة لو جدنا فيه إختلافاً كثيراً.ثم إن القرآن الكريم لم يرتب ترتيباً زمنياً، لذا نجد كثيراً من السور المدنية قد وردت – في الترتيب القرآني – قبل السور المكية) الدر المصون ٥/٥٧ .

الخاتمة

وبعد .... فأن بحثي هذا إنما هو محاولة متواضعة للكشف عن بعض أوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم بين اللفظ والمعنى، وكان من نتائج هذه المحاولة:

١- أظهرت الدراسة وظيفية السياق اللغوي الذي اتاح لنا تفسير أنساق التعبير القرآني وتوصيفها بقيمة الجمالية والفنية.

٢- أبرزت السمات اللغوية التي يستعملها الخطاب القرآني ظاهرة الأبنية المتماثلة في سياقها.

٣- وضحت الدراسة مدى ارتباط ألفاظ القرآن الكريم بعضها ببعض حتى كانت كالكلمة الواحدة قيمة المعاني منتظمة المباني.

٤- أظهرت قيمة الصيغة في تركيبها؛ لأنها تعد أهم القرائن اللفظية التي تعين على فهم الخطاب؛ ولأنها كذلك قادرة على تفسير السياق الخطابي وقادرة أيضاً على تحليل النقلة الأسلوبية.

٥- ألمحت الدراسة إلى أن المغايرة في الأبنية المتماثلة هي بحث في التنوع الأسلوبي الخاضع للسياق بنوعية، لان هذا التنوع هو إحدى الوسائل التي تساعد على ترابط النص.

٦- وأوضحت الدراسة بعض أوجه البلاغة في السياق القرآني، والمتمثلة بألوان من البيان والبديع مثل التشبيه، والاستعارة، والطباق، وبيان كيفية مراعاة وجود كل لون من هذه الألوان في السياق القرآني، ووجودها الخاص في ايراد المعاني المتناسقة والجميلة وما تحويه من تعبير مميز بها.

٧- وأشارت الدراسة إلى أن أكثر لطائف القرآن الكريم مودعة في مثل هذه الأبنية في ترابطها وبيانها وإحصائها والتي تعد وحدة بناء تجعل السور أو السورة من القرآن الكريم بنية محكمة متناسبة المعاني، والمباني، والمطالع، والمقاطع.

المصادر

١. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، طبع المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م.

٢. الاصول في النحو، لابي بكر بن السراج، مكتبة الخانكي، القاهرة، د.ت.

٣. الإعجاز البياني في صيغ الالفاظ، دراسة تحليلية لأفراد والجمع في القرآن الكريم، للدكتور محمد الامين الخضري، مطبعة الحسين الاسلامية، القاهرة، ط

٤. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق، دار المعارف، مصر، ١٩٩٩م

٥. البرهان في متشابه القرآن، لمحمود بن حمزة الكرماني، تحقيق احمد عز الدين عبد الله خلق الله، دار الوفاء، المنصورة – مصر ط٢، ١٤١٨هـ.

٦. التفسير الكبير مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، ط٢، د.ت.

٧. الجن الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قبادة، المطبعة الصليبية ١٣٩٣ هـ.

٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لسمين الحلبي، تحقيق الدكتور احمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦ هـ.

٩. الكتاب لابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.

١٠. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، لابي الفتح بن جني تحقيق علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي دار سركين للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٦ هـ.
١١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الاندلسي، تحقيق المجلس العلمي، فاس، دار الكتب الاسلامي، القاهرة.
١٢. المخصص، لابي الحسن بن سيدة، دار الكتب الاسلامي، القاهرة
١٣. البحر المحيط، لابي حيان الاندلسي، دار الفكر، بيروت ١٤١٢هـ.
١٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لحجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق عبد الحليم الحطاوي، ومحمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت
١٥. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمان، ط٣، ١٣٢٦ هـ.
١٦. دراسات الاسلوب في القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق، دار الحديث، القاهرة، د.ت.
١٧. درة التنزيل وعزة التأويل، لمحمد عبد الله الخطيب الاسكافي، تحقيق الدكتور عبد القدوس ابو صالح، دمشق، ١٣٩٢هـ.
١٨. دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ.
١٩. صفوة التفسير، محمد علي الصابوني، ط٢-٣.
٢٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تفسير النفي لعبد الله بن احمد النسفي، المكتبة الاموية، دمشق، مكتبة الغزالي، حماة.
٢١. معاني الحروف، للرماني وتحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة، د.ت.
٢٢. نهاية الايجاز في دراية الإعجاز، لفخر الدين الرازي، تحقيق للدكتور ابراهيم السامرائي، ومحمود بكات، دار الفكر، عمان، ١٩٨٥م.

Refrences:

1. Psychological Foundations of Arabic Rhetoric Methods, printed by the University Institute for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, I 1, 1984.
2. Fundamentals of Grammar by Abu Bakr ibn al-Sarraj, Al-Khanki Library, Cairo, D.T.
3. The graphic miracle in the forms of words, an analytical study of individuals and groups in the Holy Quran by Dr. Mohammed Al-Amin Al-Khudari, Al-Hussein Islamic Press, Cairo, I 1, 1413 A.H.
4. The Graphical Miracles of the Quran and the Issues of Ibn Al-Azraq, Dar Al-Ma'aref, Egypt, 1999
5. Al-Burhan is similar to the Quran by Mahmoud bin Hamza Al-Karmani, investigated by Ahmed Ezzeddin Abdullah Khalq Allah, Dar Al-Wafaa, Mansoura, Egypt, 2, 1418 A.H.
6. The Great Interpretation of the Keys to the Unseen by Fakhr Eddin Al-Razi, Scientific Books House, 2,
7. The Near Jinn in the Letters of Maani by Hassan bin Qasim Al-Muradi, edited by Dr. Fakhruddin Qubada, Sulaibiya
8. Al-Durr Al-Msoun in the Sciences of the Holy Book by Samin Al-Halabi, investigated by Dr. Ahmed Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus, 1, 1406 A.H.
9. The book is by Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qunbar, investigated by Abdel Salam Haroun, Dar Al-Jeel, Beirut,
10. In explaining the faces of the gay readings and explaining them, Abu Al-Fath ibn Jani investigated Ali Najdi Nasif, Dr. Abdel Halim Al-Najjar, and Dr. Abdel Fattah Ismail Shalabi, Dar Sarkin for Printing and
11. The brief editor of the interpretation of the dear book by Abu Muhammad Abdul-Haq ibn Ghalib ibn Attiyah Al-Andalus, the investigation of the Scientific Council, Fez, Dar Al-Kabab Al-Islami, Cairo.
12. Al-Makram, by Abu Hassan bin Sayda, Dar Al-Kabab Al-Islami, Cairo
13. The Ocean Sea, by Abu Hayan Al-Andalus, Dar Al-Fikr, Beirut 1412 A.H.
14. The insights of those who are discriminated in Latif Al-Kitab Al-Aziz, by Lahjad Eddin Muhammad ibn Yaqoub, investigated by Abdel Halim Al-Hattawi and Muhammad Ali Al-Najjar, Scientific Library,
15. The Rhetoric of the Word in the Quranic Expression by Dr. Fadil Saleh Al-Samarrai, Dar Amman, 3,
16. Stylistic Studies in the Holy Quran by Mohamed Abdel Khalek, Dar Al-Hadith, Cairo, D.D.
17. Durrat Al-Tuzil and the pride of interpretation by Muhammad Abdullah Al-Khatib Al-Askafi, investigated by Dr. Abdul Quddous Abu Saleh, Damascus, 1392 A.H.
18. Signs of Miracles by Abdul Qahir Al-Jurjani, investigated by Mahmoud Mohamed Shaker, Al-Madani
19. Safwat Al-Tafseer, Muhammad Ali Al-Sabouni, 2-3.
20. The meanings of the download and the facts of interpretation, the interpretation of exile by Abdullah bin Ahmed Al-Nasfi, the Umayyad Library, Damascus, Al-Ghazali Library, Hama.
21. The meaning of letters, by Ramani and the investigation of Dr. Abdel Fattah Ismail, Dar Al-Alam Al-
22. The end of the summary in the knowledge of miracles by Fakhruddin Al-Razi, an investigation by Dr. Ibrahim Al-Samarrai and Mahmoud Bakat, Dar Al-Fikr, Amman, 1985.